لزام أن تجرب التجول والتنزه والطبيعة رعناء غضوب ، كما كنا نجول ونتنزه وهي موادعة طروب !... ما أطيبها نزهة بليلة ، يتساقط فيها القطر المنعش على وجوهنا الضاحكة اليقظى ، ونحس الماء ينصب على ثيابنا انصباباً ، ثم ينزاق عنها دون أن يصيبنا بأذى ، ونرى الطريق حيالنا ملتمع الصفحة ، كالزجاج الأملس ، والغابة هنا وهنالك تنبسط عليها غلالة طافئة من ضباب الجو ، فتكسوها مسحة من سحر الغموض ، سحر الهيبة والجلال ! ...

وتميل بطرفك إلى الوادى الرحيب ، فتشهد المروج الفساح بمغانيها الزاهيه ، ينهمل عليها المطر ، فكأنها تذوب ويسبح بعضها في بعض ، ينبسط عليها جميعاً صبغة رمادية خفيفة الغبرة ، لا تترك للعين من معالم الحياة فيها إلا أطياف كأطياف الذكريات البعيدة ! ...

وما هي إلا أن تراجع البلدة ماكان لها من صحو وإشراق ، فتمزق الغابة عنها غلالتها الطافئة الرمداء ، وتبدو متجردة زاهية المفاتن ، وإذا الوادى تتجمع أوصاله ، وتتخاق معالمه ، يسفر عنها وضح النهار الدافىء الجميل .

ومن ثم تصافح سمعك من فوقك وثبات السناجيب الرشيقة ، وهي تتردد بين الغصون في فرح وانتعاش ، وعلى أديم الأرض تطالعك قطعان الأبقار ، منطلقة إلى المراعي ، تنشد غذاءها